سُقَطْـرى

كُـبرى جُزر اليمن والعرب

جمع وإعداد وتعليق

د. عبد الكريم حسين رعدان

عميد سابق في كلية التربية – سقطرى

٢٠١٢م

في أجواء سقطرى:

مسافات هائلة فوق بحر مترامي الأطراف، متلاطم الأمواج يقطعها المرء محلِّقاً في الأجواء حتى تتراءى له شواطئ جزيرة "دار السعادة" كما هو معنى "سقطرى" لدى الهنود القدماء، وبعد نزول هادئ من بين السحاب الكثيف المتراكم بدأت الطائرة تحلق فوق جبال سقطرى الشاهقة وتترنح يميناً ويساراً كنسرٍ عملاق قاصدة مدرج حديبو الدولي.. وما هي إلا دقائق حتى استقرت على أرض المطار وتوقفت محركاتها، وخرج الرَّكْبُ الهجين من كل الأجناس، ليأخذ الجميعُ عند سلم الطائرة نشوة الأجواء الغائمة الرائعة وقد تسربلت فيها الجزيرة طيلة الأشهر من نوفمبر وحتى فبراير .. نشوة مشوبة بالرهبة حيث يجد المرء نفسه في هذه الجزيرة الأسطورية القابعة في أعالي البحار! إنها رهبة ممزوجة بروعة تلك الشواطئ المتلألئة تتعانق مع الأمواج الهادرة وتمتد في قيعان واسعة حتى ترتمي في أحضان الجبال الخضراء.

وحقيقة فإنه ليس من قبيل المبالغة القول بأن سقطرى جوهرة في وسط البحر بما حباها الله من طبيعة ساحرة جمعت بين الشواطئ الزرقاء والسهول الخضراء والغابات الكثيفة، والجبال الشاهقة المكسوة بأشجار باهرة الصنع، متناسقة الروعة والغيول التي تجري في الوديان تترقرق فيها المياه كالسلسبيل.. ففي هذه الجزيرة ملهى للطيف، وفيها منظر لعين الناظر المتوسم.

كما أن العين لا تُخطئ ما قدمته الدولة في السنوات الأخيرة من مشاريع منجزة كالمطار الدولي والطرقات وبناء عدد من المصالح الحكومية وعدد من المدارس والكهرباء وغير ذلك، وأهم من ذلك كله فتح كلية التربية التابعة

لجامعة حضرموت التي وفرت لأبناء الجزيرة الحصول على التعليم العالي في عدد من التخصصات، وإن كانت الكلية تفتقر إلى كثير من المقومات المادية اللائقة بها كصرح تعليمي يمثل وجه الجزيرة الثقافي. كما أن الجزيرة بشكل عام لا زالت بحاجة إلى أن تتواصل الجهود في توفير الخدمات واستكمال المشاريع وخاصة في الكهرباء والطرقات والتعليم وهو الأهم.

مناظر طبيعية تلتقي فيها الجبال والسهول الخضراء مع البحر المتلألئ والمدينة الوادعة

حول مصطلح سقطرى:

هناك خلاف لدى المؤرخين حول لفظ سقطرى وتسميتها بهذا الاسم وأصله، فمنهم من يرى أن سقطرى بضم أوله وثانيه وسكون طائه وراء وألف مقصورة، ورواه ابن القطاع سقطراء بالمد في كتاب الأبنية، وقال ابن منظور: سُقُطْرَى موضع يمدّ ويقصر فإذا نسبت إليه بالقصر قلت سُقُطْرِيٌّ وإذا نسبت بالمد قلت سُقُطْراوِيٌّ.

وهناك من يشبع حركة السين فيجعلها واواً "سوقطرى".

ولربما جاءت الكلمة من مقطعين "سوق" و"قطرة" حيث كانت تباع قطرة دم الأخوين في أحد الأسواق القديمة بالجزيرة فدمجت الكلمتان في كلمة واحدة.

وهناك من يرى أنها جاءت من لفظة أجنبية هي "سقريدس" كما ذكر ذلك لويس شيخو، ويذكر الباحثون، أن تسميتها جاءتها من السنسكريتية "دفيبا سوخترا"وهي تسمية إن صح أنها من هذا الأصل، فإنها تدل على صلة أهل الهند بها منذ عهد قديم.

سقطرى في التاريخ:

* على مر العصور أطلقت على سقطرى أسماء عديدة منها جزيرة البخور وجزيرة اللبان وجزيرة دم الأخوين، وجزيرة قابيل وهابيل، ومن الأسماء المستمدة من طبيعة الجزيرة الساحرة: جزيرة النعيم، وجزيرة البركة، وجزيرة اللؤلؤة، ، وتلقب أيضاً بـ «الجزيرة العذراء»، وهكذا هي أسماء جزيرة سقطرى العديدة التي تدل على من وفد إليها وأعجب بها وأطلق عليها اسماً من هذه الأسماء.

* وسقطرى أكبر جزر اليمن، بل كبرى جزر العالم العربي، وقد كانت قديما المخزن الخلفي لدعم اقتصاد مملكة حضرموت اليمنية القديمة على امتداد الألف الأول قبل الميلاد حين سمي ملك حضرموت بملك أرض اللبان التي اشتهرت به جزيرة سقطرى إلى جانب الند والصبار.

* كما عرفت سقطرى منذ بداية الألفية الأولى للميلاد بكونها أحد أهم مراكز تصدير السلع التي تستخدم في إحياء الطقوس والشعائر في ديانات الشرق القديم، وساد اعتقاد أن الأرض التي تنتج البخور هي أرض مباركة من الآلهة، لذا عرفت سقطرى بالجزيرة المباركة، كما سماها قدماء الرومان واليونان جزيرة السعادة..

* واستقرت على أرض سقطرى هجرات العشائر اليمنية الأولى خاصة في فترات التوسع التاريخي للدولة اليمنية في القرن الميلادي الأول وامتزجت هذه الهجرات في فترات لاحقة بعناصر ومجموعات مهاجرة من الهند وإفريقيا، حيث تعددت أنشطة الإنسان لتصبح جزءا من التنوع الحيوي العجيب الذي تتفرد به الجزيرة والذي جعل منها منطقة ذات أولوية خاصة في برامج عمل المنظمات الدولية المعنية بالبيئة والتنوع الحيوي.

يقول جواد علي: (وقد كانت جزيرة "سقطرى" "سقطرة" ذات أهمية في ذلك العهد، وإن فقدت أهميتها في الزمن الحاضر فلا يعرفها ولا يذهب إليها اليوم إلا القليل؛ وذلك لأنها كانت تنتج حاصلات لها أهمية كبيرة في أسواق العالم إذ ذاك مثل البخور والصير والصمغ وغير ذلك، وهي سلع لها قيمة، تشبه قيمة البترول في القرن العشرين؛ ثم لأنها محطة مهمة لاستراحة رجال السفن ومفتاح يؤدي إلى مغالق المحيط الهندي من جميع النواحي، ولما كانت

السفن في ذلك العهد صغيرة، تسيرها الرياح، وليس في مقدورها أن تحمل مقادير كبيرة من الماء العذب والأكل، كان لا بد لها من الوقوف في منازل عديدة، ومنها هذه الجزيرة، التي يعني اسمها "جزيرة السعادة".

موقع الجزيرة ومساحتها:

جزيرة سقطرى هي أكبر وأهم جزيرة ضمن خمس جزر تكون أرخبيل يعرف باسمها "أرخبيل سقطرى" وهي: سُقطرى وعبد الكوري ودَرْسَة، وسَمْحَة، وكعول فرعون.

ويقع أرخبيل سقطرى عند نقطة التقاء المحيط الهندي بالبحر العربي وشرقي القرن الإفريقي، حيث تتناثر جزره على مستوى أفقي تقابل في امتدادها الساحل الجنوبي الشرقي لليمن عند محافظة المهرة وقبالة مدينة المكلا. وتبعد عن الساحل اليمني حوالي ٣٠٠ كم. وتبلغ مساحة الجزيرة ٣٦٥٠ كيلو متر مربعاً، وتمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١٣٥ كلم، بعرض أقصاه ٣٣ كلم، وشكل الجزيرة ينتمي للشكل المستطيل والمجزأ معاً.

هذه الجزيرة جميلة جداً، فهي تجمع بين الجبال والسهول والمياه العذبة والشواطئ والوديان، وفيها مدن شبه حضرية، ومعظم السكان الأصليين لا زالوا يعيشون في البوادي، وهم يتكلمون اللهجة السقطرية والعربية وفيها المحميات الطبيعية والغابات الكثيفة، وكذلك الشلالات.

وفيها شجرة دم الأخوين التي لا توجد إلا هناك ولها فوائد متعددة وتكثر فيها الثروة الحيوانية من الماشية، واللحوم فيها رخيصة جداً، كما أنها غنية جداً بالأسماك التي توجد منها أنواع نادرة ولذيذة، كما يستخرج من أشجارها البخور واللبان.

والجزيرة تحيط بها البحار الضخمة من كل الجهات، ولها سواحل رائعة جداً. أما عاصمتها وأكبر مدنها فهي "حديبو"، الواقعة في شمال شرق الجزيرة، تليها مدينة قلنسية في الغرب، وتشكل المديرية الثانية في الجزيرة. وقد بدأت مدينة حديبو تنمو بالعمران العصري، وتتطور فيها الخدمات. ورغم أن جزيرة سقطرى بعيدة إلى حد ما، فإن السفر إليها أصبح ميسوراً، فعن طريق البحر تشحن البضائع والمؤن، وعبر الطيران جواً للمسافرين والبضائع أيضاً، حيث المطار الدولي في مدينة حديبو. ويستطيع المسافر أن يطير إليها من أي من المطارات اليمنية التالية: "مطار صنعاء، ومطار عدن، ومطار الريان في المكلا".

المناخ والتضاريس:

مناخ جزيرة سقطرى مداري ذو صيف طويل حار بينما الشتاء دافئ وقصير وممطر، ودرجة الحرارة تتراوح ما بين ٣٧ درجة مئوية صيفاً إلى ٢٩ درجة مئوية شتاءاً. بينما كمية الأمطار المتساقطة تقدر ما بين ٣٣ إلى ٢٩٠ملم.

كما تتمتع الجزيرة بتضاريس مختلفة، حيث توجد السهول و الهضاب والمناطق الجبلية والمناطق الساحلية، ففي الوسط هضبة شديدة التضرس مكونة من الصخور الجيرية، ويحيط بها سلاسل جبلية مكونة من الجرانيت، مخروطية الشكل، شديد الارتفاع والانحدار.

وتعد جبال حجهر من أكثر السلاسل الجبلية ارتفاعاً وامتداداً في الجزيرة، فيما نجد الشمال والجنوب عبارة عن سهول ساحلية تقطعها الحصى

والأحجار الرملية، مع وجود مناطق متفرقة للكثبان الرملية المنتمية للنوع الهلالي.

وتعيش الجزيرة في عزلة عن العالم تقريباً خلال الفترة من بداية يونيو إلى نهاية أكتوبر من كل عام بسبب الرياح الموسمية والأعاصير التي تهب عليها من المحيط الهندي، مما يجعل الدخول إليها أو الخروج منها صعبا للغاية عن طريق البحر.

لقطات متفرقة لبيئة سقطرى المتنوعة

سكان سقطرى وسبل عيشهم:

لا توجد تقديرات دقيقة لعدد سكان سقطرى، فالإحصاءات الرسمية تقدر عددهم بحوالي (٣٢٢٨٥ نسمه) حسب تعداد ٢٠٠٤م. وهناك من يقدر عددهم بنسب تتراوح ما بين ٤٠- ٨٠ ألف نسمة.

ومهما يكن عددهم فإن سكان سقطرى يقدمون صوراً متنوعة لأساليب العيش والاستقرار في المدن والقرى والكهوف المتناثرة في بطون الجبال، وينقسم السكان إلى مجاميع متفاوتة طبقا لنشاطهم الاقتصادي.

فهناك أهل البادية ويشكلون الغالبية العظمى من السكان، ويشتغلون بالرعى، وأهل السواحل ويشتغلون بصيد الأسماك، إلى جانب تجمعات حضرية تمثل نموذجاً لتعايش أهل البادية وأهل السواحل في إطار صيغة جديدة للتعايش أساسها الأنشطة الاقتصادية الخدمية كما يتميز سكان الكهوف كمجموعة ثالثة وجزء من أهل البادية بخصائص عيش تشبه في كثير من جوانبها حياة الإنسان الأول حيث العيش في كهوف محفورة في جوف الجبال وهو وضع يعكس بوضوح حياة الإنسان وبعدها عن التعقيد من ناحية، ويعكس من ناحية أخرى قلة حيلة هذا الإنسان إزاء الطبيعة.

ووفقا لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي تغدو الحاجة ملحة الآن للتوصل إلى صيغة متوازنة تقوم على إقناع السكان المحليين بالدخول في شراكة حقيقية ضمن مشروع التنوع الحيوي لسقطرى تفضي هذه الشراكة إلى تحقيق مصالح جديدة وبدائل اقتصادية للأنشطة التي يمكن أن تؤثر سلبا على التنوع الحيوي كالرعي الذي يستنزف الغطاء النباتي وقبل ذلك إيجاد قناعات لدى السكان بأهمية الاشتراك في جهود الحفاظ على التنوع الحيوي لجزيرتهم.

كما أن هناك عدداً من السكان الوافدين من المحافظات اليمنية يعملون في التجارة، وشكلوا محركاً أساسياً في النشاط التجاري للجزيرة في السنوات العشر الأخيرة. ويشار إلى أن الجزيرة لم تحصل على ما تستحقه من اهتمام منذ استقلال جنوب اليمن عن الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٧م، حتى إعادة وحدة شطري اليمن ١٩٩٠م.

وبالرغم من التحسن الملموس في أوضاعها العامة وبناها التحتية بعد الوحدة، ولا سيما في مجال النقل والخدمات الصحية والتعليمية والتنموية، فإن القيمة البيئية النادرة للجزيرة وأرخبيلها تحتم إيلاءها مزيداً من الجهد والاهتمام.

واللافت أن الهيئات الدولية والدول الغربية التي تدرك القيمة الحقيقية لما تكتنزه سقطرى من ثروات طبيعية مذهلة باشرت منذ بعض الوقت إعداد عدد من المشاريع الإنمائية فيها.

الناحية الدينية في سقطرى:

كانت جزيرة سقطرى قبل أن يدخلها الإسلام في حوالي القرن العاشر الهجري تنتشر في بعض مناطقها النصرانية، وممن أثبتوا دخول النصرانية جزيرة سقطرى المؤرخ فيلوستورج، وبقيت النصرانية فيها أجيالاً طويلة بعد الإسلام. وقال المسعودي: "وظهر المسيح فتنصر من فيها (أي جزيرة سقطرى) إلى هذا الوقت".

ويلحظ المتأمل لأهل هذه الجزيرة أنهم أشكال مختلفة مما يدل على أنهم خليط من جنسيات متعددة، يقول جواد علي: (وأهلها خليط من عرب وروم وإفريقيين وهنود، يتكلمون بلهجات متداخلة، وهذا الاختلاط نفسه أمارة على

الأهمية التي كانت للجزيرة في ذلك الزمن، وقد ذكر "ياقوت الحموي" أن أكثر أهلها نصارى عرب، وأن اليونانيين الذين فيها يحافظون على أنسابهم محافظة شديدة وقد وصلوا إليها في أيام الإسكندر، ويزعم بعض الإخباريين أن "كسرى" هو الذي نقل اليونانيين إليها، ثم نزل معهم جمع من "مهرة" فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم.

والذين يزورون هذه الجزيرة في هذه الأيام، يرون آثار ذلك الاختلاط وتشابك الشعوب والثقافات فما زالت الآثار النصرانية باقية فيها، تتحدث عن انتشار النصرانية فيها، أنساها الزمن أصلها فدخلت في أهل "سقطرى"، وأخذت لسانًا جديدًا مزيجًا من ألسنة آرية وسامية وحامية، ولا يزال كثير من أهلها يسكنون الكهوف ويعيشون عيشة بدائية، لانعزال الجزيرة عن بقية العالم.

الحياة وسبل العيش والتواصل في سقطرى

التنوع الحيوي في سقطرى:

تعد جزيرة سقطرى واحدة من أغنى عشر جزر هي الأكثر تنوعا بيئياً وحيوياً في العالم، لكن سقطرى تتميز أيضا عن بقية الجزر المشار إليها، أنها ظلت لفترة طويلة بمنأى عن الأنشطة البشرية التي أثرت سلبا على الحياة البيئية في المناطق الأخرى وذلك نتيجة الظروف المناخية والرياح الموسمية القوية، التي تجعل الجزيرة معزولة عن العالم لمدة أربعة أشهر في العام. وهذا يساعد في صيانة ذلك التنوع الحيوي الذي تتمتع به الجزيرة.

التنوع النباتي:

تتميز جزيرة سقطرى بنباتاتها المتنوعة، فقد سجلت الدراسات الإحصائية احتواءها على ٨٥٠ نوعاً من النبات؛ منها ٢٩٣نوعاً مستوطنا ونادرا، تنفرد بها سقطرى عن باقي مناطق العالم إذ يعتبرها العلماء والباحثون في مجالات الطبيعة والبيئة بأنها تحتضن أكبر تجمع للتنوع النباتي في العالم.

ومن أبرز أنواع النباتات النادرة والطبية التي تزخر بها جزيرة سقطرى شجرة (دم الأخوين) المعروفة علميا باسم Dragon Tree Blood وشجرة (امتة) المعروفة علمياً باسم Euphorbia Arbuscula وشجرة (سيرو) المعروفة علمياً باسم Jatropha Uni cortata وتنتشر شجرة الاسفد بشكل واسع في الجزيرة التي تشكل أحد ابرز معالم الأرخبيل وتتميز بجدعها الضخم والأوراق ذات الشكل النجمي إضافة إلى ذلك تتواجد في الجزيرة أشجار البخور ونبتة الصبر.

الأحياء البرية:

أما بالنسبة للأحياء البرية فان سقطرى تعتبر موئلاً طبيعياً للعديد من أنواع الطيور والحشرات والزواحف والأحياء المائية فقد ذكر أعضاء البعثة الفرنسية التي قامت بدراسة علمية للأحياء في الجزيرة أن هناك ستة أنواع من أنواع الطيور السقطرية المستوطنة والتي لا توجد في غيرها وهي: طائر (اللوتوغنو)، وطائر (الشمس) وطائر (الوار بلر) وطائر(السيستي كون) وطائر) الاسبارو) وطائر (البانتيج) النادر والمهدد بالانقراض. كما توجد في الأرخبيل عشرة أنواع أخرى من الطيور التي تعيش بصفة دائمة في الجزيرة وتوجد في مناطق أخرى من العالم.

أما بالنسبة للحشرات فقد ذكر أعضاء البعثة الفرنسية أن أرخبيل سقطرى يتميز بحشرات لا توجد إلا به منها الفراشات مثل فراشات النهار والتي يوجد منها نحو ١٥ نوعاً مستوطناً إضافة الى٦٠ نوعاً من فراشات الليل، كما يوجد ١٠٠ نوع من الحشرات الطائرة، ٨٠ نوعاً منها لا يوجد إلا في سقطرى.

أما بالنسبة للحيوانات البرية فإنه توجد الآلاف من الماعز السقطري المميز الذي ينتشر في الجبال والأودية كما يوجد حيوان قط الزباد الذي يستخرج منه الأهالي مادة الزباد وهي مادة عطرية تستخدمها معامل إنتاج العطور في أوروبا، ولعل ما يميز سقطرى هو خلوها من الحيوانات المتوحشة والكلاب، والتي أعطت الفرصة لوجود أنواع عديدة من الحيوانات الأليفة.

وبالنسبة للزواحف، يوجد في سقطرى العديد من السحالي النادرة ذات الأحجام الصغيرة والكبيرة وكذا الثعابين والعقارب منها أنواع سامة تشكل خطورة على الإنسان.

الأحياء البحرية:

الحديث عن التنوع الحيوي للأحياء البحرية يحتاج إلى وقفات طويلة، إلا أن ما يثير الدهشة في سقطرى هو أن سرطان البحر وغيره من أنواع النباتات والهوائم التي تعيش في المياه المالحة يتواجد في وديان سقطرى وهي بيئة المياه العذبة، ويوجد في سواحل الجزيرة وأعماق مياهها أنواع متعددة من الأسماك والأحياء البحرية الأخرى منها؛ أسماك الهامور والقرش وكثير من الأسماك التي لها أسماء محلية، وأيضا يوجد فيها الدلافين التي تقوم باستعراضات بديعة على سواحل الجزيرة كما توجد أنواع متعددة من أسماك الزينة ومن القشريات كالشروخ والجمبري.

ومن الأحياء المائية البحرية الأخرى يوجد نحو ٦٠ نوعا من الإسفنجات إضافة إلى أنواع أخرى من الصدفيات والأحياء البحرية المائية الأخرى، والتي تلعب دوراً مهماً في عملية التوازن البيئي. كما أن أنواعا من الإسفنجات المائية لها خصائص حيوية تتسم بالتأثير القاتل لأنواع من البكتيريا الضارة وهذا يعني أنه بالإمكان استغلالها في الصناعات الدوائية.

أما ما يتعلق بالطحالب والهوائم النباتية فيوجد نحو خمسة عشر نوعاً، منها ستة أنواع سامة، كما تعتبر أعماق البحر في جزيرة سقطرى غنية

بالشعاب المرجانية التي اكتشف الباحثين بأنها لا تزال تحتفظ بالخصائص الطبيعية الخالصة.

سقطرى في عيون الباحثين:

تحظى جزيرة سقطرى اليمنية باهتمام دولي كبير نظرا لتنوعها الحيوي الفريد و كان آخر تجليات ذلك الاهتمام هو إدراج أرخبيل جزيرة سقطرى ضمن الشبكة العالمية لمحميات المحيط الحيوي الذي تم إقراره من قبل برنامج الإنسان والمحيط الحيوي MAB التابع لمنظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم اليونسكو.

كما أن العلماء والباحثين البيئيين من مختلف بلدان العالم كانوا ولازالوا مهتمين بهذه الجزيرة فلا تزال البعثات العلمية الأجنبية تتوافد لإجراء الدراسات على أنواع النباتات والكائنات الفريدة التي تتميز بها جزيرة سقطرى من أجل دراستها واكتشاف المزيد منها.

من هؤلاء العلماء و الباحثين البروفسور ولفانج فرانك الباحث والأكاديمي الألماني بجامعة روستاك و الذي سبق له في ثمانينيات القرن الماضي تأليف كتاب عن التنوع الحيوي في جزيرة سقطرى أحد المراجع العلمية الهامة والنادرة كما استعرض في أواخر العام ٢٠٠٤م نتائج دراسة أجراها على أربع سحالي سقطرية يعتقد أنها من الأنواع النادرة على مستوى العالم والتي لها دور في التوازن البيئي في الجزيرة.

وقد وصف البروفسور ولفانج الدراسة بأنها وضعت أهدافاً مستقبلية أهمها الحفاظ على المنظومة البيئية وتكاملها في الجزيرة، وأوضح أن جزيرة سقطرى ذات بيئة هشة لا تحتمل التدخل الإنساني غير المنظم والمبرمج

الذي لا يراعي التنوع الحيوي النباتي والحيواني الذي تحتويه الجزيرة مؤكداً أن الجزيرة لا تزال من الجزر الطبيعية الخالصة القليلة على وجه الأرض وتحتاج لعملية تعداد علمي للكائنات الحية والنباتية الموجودة عليها.

وأضاف: "لا توجد مؤشرات على وجود خطر يهدد أي من الأنواع الحية المعروفة في الجزيرة بالانقراض إلا أن اكتشاف أحد الأنواع النادرة من السحالي المعروفة باسم "بسبورس" والتي يعيش النوع السقطري منها في الغابات الشجرية المعروفة باسم أشجار "الشورى" التي كانت توجد في منطقتين في الجزيرة لم تعد توجد إلا في منطقة واحدة مما ينذر باحتمال اختفاء البسبورس مع اختفاء أشجار الشورى".

وأكد ولفانج إن السحالي السقطرية وغير السقطرية في اليمن ليست من الحيوانات الضارة بالإنسان وأن ارتباطها لدى العامة بالأمراض الجلدية أو السموم ليس صحيحاً مشيراً إلى أنها تساعد على التوازن الطبيعي في المحيط الذي تعيش فيه وخاصة عندما تتغذى على الحشرات الضارة.

ودعا البروفسور ولفانج إلى الحفاظ على التنوع الحيوي المحيط بهذه الكائنات والذي يمثل منظومة بيئية متكاملة قد يؤدي الإضرار بها والتسبب في اختفاء أحد عناصرها إلى حدوث اختلال في توازنها وفطرتها السليمة وشدد على الاهتمام بدراسة تاريخ الجزيرة جيولوجياً وتحديد عمرها الجيولوجي مستعرضاً المرحلة التي مرت فيها الجزيرة دون اتصال مع بيئات محيطة بها وهو ما يؤكد وجود الأنواع المستوطنة.

وقد أشار موقع خاص بسقطرى على الإنترنت إلى أن دراسة علمية استطلاعية لفريق من العلماء الدوليين واليمنيين لثلاثة مواقع في سقطرى

وأرخبيلها اشتملت على ملاحظات استقصائية للنطاقات النباتية والغابية والحشرات والزواحف، الموجودة في تلك المواقع، وبالأخص تلك التي لم تسجل بعد في قائمة الأحياء والنباتات التي أعدها العلماء عن الجزيرة. وتمكن الفريق خلال هذه المرحلة من رصد عناصر جديدة ونادرة من الأحياء النباتية والحيوانية فيه. كذلك اشتمل جزء من الدراسة على دراسات اجتماعية لعادات السكان المحليين وتقاليدهم. ورصد تباينا في عادات التجمعات السكانية وتقاليدها وأعرافها ونشاطاتها المعيشية والاقتصادية في مناطق الأرخبيل المختلفة.

ولاحظت باحثة أوروبية متخصصة في اللغات العربية القديمة غير المكتوبة، أنه من خلال زياراتها المتعاقبة لأرخبيل سقطرى لاحظت تنوعا كبيرا في مظاهر الحياة الاجتماعية وفي تفاصيل الحياة العادية للسكان من منطقة لأخرى. وقالت الباحثة، التي تعمل في إطار «مشروع داروين» التابع لحديقة النباتات الملكية في أدنبره "عاصمة اسكوتلندا"، والتي تجيد معظم اللغات العربية غير المكتوبة، ومنها اللغة السقطرية واللغة المهرية، ولغة حوبيوت وشحرات، المتداولة في منطقة الحدود المشتركة اليمنية العمانية، وفي إقليم ظفار، ولغة حرسوسي في صحراء عمان: «إن الفضل في استمرار مظاهر التنوع الحيوي المختلفة بخصائصها الأصيلة، يعود إلى تلك المنظومة العرفية التي التزمها سكان سقطرى في تعاملهم مع بيئتهم ومواردها الطبيعية وتنوعها الفريد، مما وفر فرصة ثمينة للعلماء والمتخصصين لكي يتعرفوا على الملامح والخصائص الأصلية لكثير من الفصائل النباتية

والحيوانية، التي طرأ عليها تغير جوهري في مناطق وبيئات العالم المختلفة، والأهم من ذلك بقاء عدد لا بأس به من النباتات النادرة حتى الآن».

وأشارت الباحثة إلى العمق الحضاري والتاريخي للحياة الاجتماعية في سقطرى وارتباطها بنسيج الحضارة السامية القديمة التي سادت في القرون القديمة السابقة واللاحقة لميلاد المسيح (عليه السلام) في الوطن الأم اليمن، ودللت على ذلك بوجود شواهد أثرية ونقوش للغة اليمنية القديمة في اثنين أو أكثر من الكهوف المنتشرة في الجزيرة، وبالأخص في منطقة "قاضب" ومرتفعات "حجهر" التي ترتفع ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر.

سقطرى محمية طبيعية:

يتميز أرخبيل سقطرى بطبيعة ساحرة وتنوع حيوي فريد يضعها على قائمة آخر مستودعات الطبيعة البكر على وجه المعمورة حسب مرفق البيئة العالمي "جى.إف.أي" الأمر الذي جعل هذه الجزر متحفا للتاريخ الطبيعي.

وقد أعلنت جزيرة سقطرى محمية طبيعية قبل أكثر من خمسة أعوام، وأصبحت قبلة السياحة البيئية الأولى في البلاد حيث تجتذب ٧٠ بالمائة من حركة السياحة الدولية القادمة إلى اليمن، ساعد على ذلك توفر ويسر سبل الوصول إلى هناك جوا بالإضافة إلى وجود قدر كبير من الخدمات التي لم تكن متاحة في الماضي بعد أن ظلت سقطرى تعيش في عزلة عن العالم لعقود عديدة، وتشير إحصاءات الهيئة العامة للسياحة إلى أن أكثر من ٥٠ ألف زاروا سقطرى خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٥م من مختلف الجنسيات.

وتضم جزيرة سقطرى ٣٩ محمية طبيعية يشرف عليها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والهيئة العامة لحماية البيئة وتجري إدارتها وفقا لبرنامج يكفل استدامة التنوع الحيوي ويسمح بالشروع في مزاولة أنشطة السياحة البيئية التي يروج لها كمنتج سياحي جديد قادر على اجتذاب المزيد من حركة السياحة الدولية، وتم حتى الآن إنفاق خمسة ملايين دولار لتمويل برامج الحفاظ على التنوع الحيوي والبيئي في سقطرى.

سقطرى بيئة سياحية آسرة

اللغة السقطرية ... التواصل والإبداع:

إنه لشيء عظيم أن تحتفي قبائل صغيرة في هذا العالم بلغتها منذ مئات السنين وتحافظ عليها حتى تعبر بها الأزمان وتوصلها إلى أحضان هذا العصر عصر العلم والتقانة والتدوين الإلكتروني بالغ الدقة والتعقيد، شيء عظيم فعلاً أن تصل اللغة السقطرية إلى عالم اليوم متخطية عراقيل الزمن وعواتي القرون.. بل إنها معجزة خاصة إذا رأينا الكثير من اللغات قد ذابت ولم يتبق منها إلا الأخبار..

هؤلاء هم أبناء سقطرى الذين عشقوا لغتهم كما عشقوا جزيرتهم الساحرة.. قد يكون بُعْدُ هذه الجزيرة وموقعها وسط البحار العريضة سبباً في حفظ لغتهم، ولكن ليس هذا هو العامل الأساس أو العامل الوحيد فذكاء الإنسان السقطري وحبّه للغته، وممارسته لها في كل شؤونه وأحواله كان – أيضاً – سبباً قوياً في ذلك..

عندما يتكلم معك السقطري – أي سقطري – يخاطبك بلهجة عربية يمنية واضحة فإذا ما اجتمع سقطريان تركاك وشأنك ليدندنا بالسقطرية بصوت عالٍ دون مؤاربة أو مجاملة.. حتى لدى مدرسي اللغة العربية وطلاب قسم الدراسات العربية في كلية التربية.. هكذا تجدهم رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً لا يتخاطبون فيما بينهم ولا يهاتفون بعضهم في الجوال إلا بلغتهم الخاصة.

إن اعتزاز الإنسان السقطري بلغته التي هي تراثه جعلته مميزاً حاضرا في العالم اليوم وأصبحت اللغة السقطرية إحدى اللغات التراثية القديمة المسجلة في الموسوعات والأوساط الأكاديمية..

أقول: إن اللغة السقطرية لم تكن قادرة على تلبية مطالب الحياة اليومية والتواصل الاجتماعي فحسب بل اتضح لي أن هذه اللغة تمتلك إمكانات أدبية ووظائف جمالية، وتحمل صنوفاً من الإبداع وفنوناً من التعبير، وليست لغة عشوائية كونها تُنطق ولا تكتب، بل تنتظم في معايير ثابتة من النحو والتصريف ومشتقات الأسماء والمسميات والأحداث الزمنية والأدوات المساعدة..

فالشعر هو واحد من إبداعاتها العجيبة.. يقول الشاعر أحمد بن سالم دمن سراهن في قصيدة رومنسية:

عكْ نسأَلكْ صديقي شضْرهن دمن تراتر

بر هيمعك أأفو يعومر لابد مال تقاطع فاشل

من معلا ترا من عجي دشلاحدن كالاهي

من مهي دزيد لداجن مان عاقل ومان منقينع

عن طاد هك اضوحك بادي طرفهنك دفانا

وطد كنك ديأه ازاعه استلف ولط اليوفي

وطاد كنك دإيهه يزاعا العد يعاجب زياده

خمس كنك فروض ازعه كل سنه طاد شاهر

.....

أح الله إفو يأمدن حالي لريهو مالح

أح الله إفو يأمدن مسلف لريهو غازر

وترجمة القصيدة بالعربية كما أوردها الأستاذ الأديب فهد سليم كفاين في كتابه "مختارات من الأدب السقطري":

لي أن أسألك يا صديقي "شضرهن دمن تراتر"

سمعت عنك من الآخرين

بأنك صاحب رأي وقضا حاجة

اثنان هما يتزاحمان دوماً أيهما الأهم؟

أحمق أحدهما وكيس أحدهما فمن منهما

يضحك أحدهما بوجهك متملقاً

يستدينك ولا يرد شيئاً

والآخر يأخذ حقه فقطً

ولا يريد أكثر منه

طالباً فروضاً خمسة

وشهراً في كل سنه دين عليه

إلهي: كيف يتساوى ماء عذب بماء أجاج

إلهي: أو يقيسون قطرات الندى بالغيث العميم.

والشعر السقطري حافل بالإبداع في موضوعات عديدة وقد صدر كتاب بعنوان مختارات من الأدب السقطري لفهد سليم كفاين أورد فيه عدداً من القصائد باللغة السقطرية وبجانبها الترجمة العربية.

واللغة السقطرية لم تقف عند الشعر فقد حملت في فقهها الأمثال السائرة والأقوال المأثورة والحكايات والقصص الأسطورية القصيرة الغريبة؛ يتناقلها الناس بشيء من المتعة واللذة ..

تقول إحدى تلك الحكايات السقطرية:

"كان هناك رجل شجاع يسمى "رحبهان" وكان يعيش مع ابنه وخادمه في كهف كشن غربي جزيرة سقطرى وفي تلك الفترة هجم البرتغاليون والإفرنجة على سقطرى وأراد بعضهم الاستقرار فيها ، ولكن رحبهان أراد طردهم منها.

فقام بعمل خطة محكمة بأن اختطف رجلاً وامرأةً من الفرنجة اعتادا التجوال بمفردهما. أخذ المرأة بعيداً دون أن يلاحظ الرجل، وقام بأخذ عنزة وغطاها بقماش وأدخلها على الرجل وأوهمه أنها المرأة فطعنها فسال الدم وظن الرجل الأجنبي أنه قتل المرأة. ثم أخذ رحبهان لحم عنزة أخرى كان قد ذبحا وألقاه في ماء مغلي حتى نضج وأكله فأيقن الأجنبي أنه لحم المرأة. ثم أمر خادمه سرًّا أن يطلق سراح الأسير بزعم أنه قام بذلك دون علم سيده. هرع الأجنبي إلى أهله خائفاً يخبرهم أن أهل الجزيرة قد ذبحوا المرأة وطبخوا لحمها وأنه سيرحل عن هذه البلاد دون تأخير فقرروا هم أيضاً الرحيل معه، فأبحروا بسفنهم وغادروا الجزيرة. أما رحبهان فقد تزوج المرأة الأجنبية وأنجب منها العديد من الأبناء وبذلك تكونت قبيلة "كيشن".

وهناك عدد من القصص والحكايات الأسطورية التي تروى باللغة السقطرية التي تدور حول العادات الاجتماعية والطقوس الدينية والحيوانات والطيور، ومنها قصة طائر ضخم يسمى "الرَّخ" وله جناحان يسد بهما الأفق، يعيش في سقطرى ويسكن في ذرى جبالها الشاهقة والبيضة الواحدة منه مثل معبد بأكمله ويستطيع أن يحمل فيلاً ويطير به إلى مسكنه فوق قمم الجبال".

وقصة الطيور السبعة التي تظهر لكل قادم إلى سقطرى من البحر من أي جهة كانت وجهته ليلاً أو نهاراً ومن أي صوب أقبلت المراكب تستقبلها تلك الطيور أما عندما يغادر الجزيرة فلا يرى أياً من تلك الطيور السبعة".

ورغم أن الدراسات شحيحة حول اللغة السقطرية وأدبها وإبداعها فقد وُجِدت محاولات جيدة سعتْ إلى الوقوف على جذور اللغة السقطرية منها كتيب بعنوان "إعلام البريه باللهجة السقطرية وما ورد منها في اللغة العربية" لعبد

العزيز بن قطين، حاول فيه الكاتب أن يتتبع منابع اللغة السقطرية من خلال ربطه بينها وبين اللهجات المهرية والجبالية في عمان وذكر :"بأن هذه اللهجات الثلاث فروع من أصل قبيلة حمير العريقة". كما أورد الكاتب عدداً من المصطلحات السقطرية التي تتشابه أو تعود في أصولها إلى اللغة العربية، مثل قولهم بالسقطرية: "أَلْببْ" وتعني القلب، وقولهم"شياط" بمعنى النار، وقولهم "حماتس" وتعني أخوات الزوج وغيرها. وهذا الجهد للكاتب بداية مشكورة تحتاج إلى وقفة من الباحثين.

قواعد اللغة السقطرية

وهذه القواعد كما وردت في "منتدى البيلسان للسياحة" على شبكة الإنترنيت أن الجملة في اللغة السقطرية تتكون كما هي في اللغة العربية من ثلاثة أجزاء هي: الاسم، الفعل، الحرف.

أولاً: الاسم من حيث العلامات الدالة عليه هي:

١- أن تأتي الهاء أو التاء المربوطة أو المفتوحة في أخره في بعض المناطق مثل منطقة معلة مثال: (غاجه . غاجت، طيربه . طيربت، غوجنه . غوجنت).

٢- (ال) التعريف في الأسماء السقطرية قليلة الورود فالأسماء دائما تأتي نكرة مثال: (غاج) الرجل (غاجه) المرأة أو يستعان عنها بالأداة (دي) التي تستخدم كأداة التعريف في اللغة السقطرية فتسبق أسماء القبائل و الأماكن و الأشخاص في بعض الأحيان.

٣- أن يكون مسبوقا بحرف الجر (ب) مثال: بطيربه وتعني بكهف.

٤- أن يكـون مسـبوقا ب (دي) مثـال: ديقـوت، ديحمـض ديمـوري، ديحرسوا، دحمضهوا، ديضرحوا.

ثانيا: حالات الفعل في اللغة السقطرية:

الفعل لـه ثـلاث صـور كمـا هـو فـي اللغـة العربيـة و قـد حاولنـا أن نضـع أو بـالأحرى نكتشـف القاعـدة أو الآليـة التـي تعمـل أو تسـير وفقهـا هـذه الأفعـال، ولكن مازال يكتنف هذا الموضوع الكثير من الغموض ويحتاج إلى المزيد من الأبحـاث والدراسـات مـن أجـل فـك شـفرة اللغـة السـقطرية والوصـول إلـى مصادرها وأصولها وطريقة الاشتقاق فيها وتنقسم مفرداتها إلى قسمين القسم الأول وهو الأصل الأساسي لهذه اللغة والقسم الثاني أو المصدر الثاني الذي اسـتقت منـه اللغـة السـقطرية مفرداتهـا وهـو اللغـة العربيـة حيـث الكثيـر مـن مفرداتهـا تحـورت عـن اللغـة العربيـة و اصـطبغت بصـبغة اللغـة السـقطرية و تكيفت معها مثال ذلك الفعل العربـي (حَلَبَ) الذي تحور إلـى (حلوب) فـي اللغة السقطرية علما أن كل من الفعلين هو فعل ماض و هكذا.

١. الفعل الماضي:

الفعل الماضي في اللغة السقطرية ينتهي بالسكون و ليس بالفتح كما هو في اللغـة العربيـة الحديثـة (شَـقَحْ) وإذا اعتبرناهـا لهجـة فأنهـا تكـون عنـد ذلـك حالها كحال اللهجات الأخرى في الوطن العربي التي تنتهي بالسكون بعد أن هجرت الحركات الأخرى كالفتح في الفعل الماضي والضم في حالة الفعل المضارع أما لو اعتبرناها لغة مستقلة لها قواعدها ونظامها الخاص عند ذلك نكون أما لغة تهيمن عليها حركة واحدة وهي حركة السكون.

٢. الفعل المضارع:

الفعل المضارع أيضا ينتهي بالسكون وليس بالرفع أو بالضم كما هو في اللغة العربية الحديثة (يشاقحْ) أو (تشاقح).

٣. فعل الأمر:

أما في حالة فعل الأمر في اللغة السقطرية فهو يتفق مع نظيره في اللغة العربية الحديثة فينتهي بالسكون مثله (أشقحْ). علما بأن حركة السكون هي الغالبة ولها السيادة على اللغة السقطرية فلا تنازعها أية حركة أخرى، فبها تنتهي الكلمة السقطرية بشكل عام سواء كانت اسم أو حرف أو فعل إذن فالسكون هو الغالب وهذا ما سيتضح لنا من خلال تتبع نهاية الأفعال والحروف والأسماء في هذا المبحث.

ملاحظات و تعليقات عامة على هذه الأفعال:

يوجد تشابه بين فعل الأمر السقطري بصورته الأولى (تعامرْ) بالفعل المضارع في اللغة العربية الحديثة باستخدام حرف "ت" في كليهما مثال: (تطاعوم فعل أمر سقطري يعني أطعم و (تطعمُ) فعل مضارع باللغة العربية يعني تعطي الطعام للضيف.

أما فعل الأمر في اللغة السقطرية فهو يأتي على شكل (أنبشْ) وهو كثير الشبه لنظيره في اللغة العربية.

و(تنابشْ) شبيه بالفعل المضارع في اللغة العربية كما سبق الذكر ووجه الشبهة بينهما هو حرف التاء الذي يأتي في بداية كليهما أما وجه الاختلاف بينهما فهو الحركة الأخيرة حيث ينتهي الفعل المضارع

فـي اللغـة العربيـة بالضـم (يطعـمُ) وينتهـي فعـل الأمـر باللغـة السـقطرية بالسكون (تعامرْ).

ثالثا: حروف الجر في اللغة السقطرية:

توجد حروف مختلفة في اللغة السقطرية نتناول هذه الحروف تباعا: (ب – عن – من – عف).

إن حروف الجر في اللغة السقطرية لا تؤثر في تغيير نطق الكلمة كما هو في اللغة العربية و هي شبيهة بذلك باللغة الإنجليزية التي لا تتأثر الكلمة فيها بحرف الجر ضما أو نصبا أو جرا أو غير ذلك.

شرح طريقة عمل هذه الحروف والأمثلة عليها:

(ب) حرف الباء هو حرف جر في اللغة السقطرية و يعمل عمل (في) في اللغة العربية مثال: (بِخْتَهْ) و تعني في الليل و حرف الباء في كلمة بخته يعمل عمل حرف الجر لأنه ليس من أصل الكلمة (خته) التي تعني الليل.(بعارن بعمق دخته) ومعنى الجملة (سرينا في منتصف الليل) وحرف الباء في كلمة بعارن ليس من حروف الجر لأنه من أصل الكلمة أما حرف الباء في كلمة بعمق فهو حرف جر زايد لأنه ليس من أصل كلمة (عَمْقْ) التي تعني وسط.

(عن) حرف آخر من حروف الجر في اللغة السقطرية مثال رايش ته علي عن سالم) ومعنى الجملة سألني علي عن سالم.

(من) حرف من حروف الجر في اللغة السقطرية مثال: (جادحك من قلنسية هه وأغي فنون من حمد) ومعنى الجلة جئت من مدينة قلنسية مع أخي

فنون بن حمد. ونلاحظ تكرار حرف من في هذه الجلة مرتين حيث جاء في جملة (جادحك من قلنسية) على صورة حرف الجر.

وجاء في جملة (فنون من حمد) بمعنى (بن) أي فنون بن حمد لأن السقاطرة يستخدمون أحيانا حرف (من) وأحيانا حرف (بر) وهما بمعنى بن ولكن (من) تستخدم في بعض المناطق أما (بر) فهي تستخدم في عموم الجزيرة.

(عف) وتعني حتى الظرفية التي تأتي ظرف زمان مثل: (يهاقوم مكشم عف تصابح) و معنى الجملة سهر الولد حتى الصباح.

رابعا: الاسم الموصول في اللغة السقطرية:

(دي) وأصلها ذي وتعني اسم مصول (الذي) مثال: (غاج ديجدح) والمعنى الرجل الذي جاء وهو اسم زميلنا في هذه المنتديات وهو الكاتب الروسي (فلادمير أجفانوف) الذي أتخذ له هذه الجملة السقطرية أسما دلالة على معرفته وتبحره بهذه اللغة حيث قضى ردحا من الزمن في أرجاء الجزيرة وبين أهلها دارسا وباحثا في لهجاتها المختلفة واختلاف مخارج ألفاظها ومفرداتها من منقطة إلى أخرى كما عرف الكثير من عادات أهلها حتى أصبح واحدا منهم وهذا ما دعاه إلى مشاركتنا في الكتابة عن بلادنا سقطرى.

كما أن دي تأتي قبل الأسماء سواء أسماء الأشخاص أو أسماء الأماكن

مثال: (ديقوت –ديحمض – ديكسم – ديحمري – ديطوح).

وتعمل (دي) بدلا عن أداة تعريف (ال) وتقوم مقامها بعد أسماء القبائل مثال: (ديحرسي – ديقيسي – ديعاصص – ديفرجيهي –ديسيكي) بمعنى الحرسي القيسي العاصص الفرجهي السيكي وهكذا.

وتأتي قبل أسماء المناطق التي تسمى بأسماء القبائل مثال: (ديحرسه– ديضرحه– دحمضه – ديفدهن) أو بصورة أخرى ، دحرسوا–ديضرحوا وهكذا..

(آل) لها وظيفتين في اللغة السقطرية هما:

١– (آل) أداة نفي في اللغة السقطرية مثال: (آل جدح هاج) والمعنى لم يحضر الرجل.

٢– (آل) أداة استفهام مثال: (آل عموك هاك) و المعنى ألم أقل لك.

الضمائر في اللغة السقطرية:

وتنقسم إلى ضمائر خاصة وضمائر ملكية:

أولا: الضمائر الخاصة أو المنفصلة: ونوردها على شكلين لاختلاف القبائل في النطق وكلاهما صحيحة.

بالسقطرية	**بالعربية**
هوهن، هه	أنا
حنهن، حن	نحن
اهان،اه	أنتَ
اهين، ايه	أنتِ
تيهن، تيه	أنتما
تنهن، تنه	أنتم
تنهن، تنه	أنتنّ
يهاهن، يهه	هو

ساهن، سه	هي
يهنهن، يهن	هم
سنهن، سان	هن

ثانياً: الضمائر الملكية المتصلة:

بالسقطرية	**بالعربية**
ديئهو	حقي
ديئه	حقكَ
ديئيهه	حقه
ديئسه	حقها
ديئحن	حقنا
ديئهن	حقهم
ديئتن	حقكم
ديئسن	حقهن
ديئتي	حقكما
ديئه	حقكِ

من المعجم السقطري:

السقطرية	**العربية**
أُكَه:	تعال
جدح	حضر
جُودَحن	أحضر
درف	باب

نحرار	أنف
شاف	رجل
مار	بطن
آحاه	لسان
عوجاجهن	طفل
عوجنه	طفله
عاشه	امرأة
شيبب	عجوز
قاعر	البيت
عبهور	بئر
جامي	وادي
رزهم	بحر
ريهو	ماء
زوعم	جلس

ختاماً نقول:

لقد عانى أبناء هذه الجزيرة في الأزمان الماضية الحرمان والعزلة عن العالم.. ويحكي لي بعض الناس فيها أنهم في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي ما كانوا يتصورون أن هناك عوالم أخرى غير عالمهم في هذه الجزيرة، وأن منتهى الدنيا في شواطئهم إذ كانوا يعيشون أيامهم على الرعي والصيد البحري .. ويأكلون ويشربون من خيرات الجزيرة ويعيشون في حياة هادئة بسيطة لا يعرفون ما وراء البحار.. فالجزيرة عالمهم الوحيد وطبيعتها الساحرة أغنيتهم التي يطربون لها. يتهامسون بلغتهم السقطرية التي لا يعرفها أحد غيرهم ولا يقدر على نطقها أحد سواهم لما فيها من أصوات وكلمات ذات نبرات عجيبة وغريبة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنها بقية من اللغات اليمنية المعروفة بالصفوية واللحيانية والثمودية والسبئية والحميرية القديمة جداً التي تعود في مجملها إلى اللغة العربية الأم التي لم يتوصل إليها الباحثون بعد..!

وهذا لا يعني أن أهلها لا يعرفون العربية اليوم فمعظمهم وخاصة الجيل الجديد يتكلمون العربية بطلاقة مع غيرهم وتبقى لغتهم الأصل التي تنطق ولا تكتب يتواصلون بها في خصوصياتهم.

أن أهم ما يميز أبناء سقطرى كرم طباعهم، وطيبة نفوسهم ونقاء فطرتهم التي تبدو في صورهم السمراء وأجسامهم النحيلة، وعيونهم الغائرة الصغيرة التي ترنو إلى المستقبل وتقرأ فيها الآمال عسى أن يلتحقوا بعالم اليوم ويستعيدوا ما مضى من عزلة القرون الغابرة التي عاشها آباؤهم وأجدادهم.

ونحن إذ نرى أبناء سقطرى اليوم بدأوا فعلاً يعيشون في حياة تكاد تقترب من حياة أبناء اليمن عموماً، فيبقى الغلاء الفاحش، وارتفاع الأسعار وصعوبة التنقلات وتكاليف المواصلات الباهظة جواً من وإلى الجزيرة، وانعدامها بحراً يبقى كل ذلك يعاني منه المواطن السقطري اليمني في هذه الجزيرة.

وإذا كانت الإمراض والأوبئة قد تلاشت بشكل مقبول في الجزيرة فتبقى السنن الإلهية تحدُّ من هدوء عيش الإنسان حيث تأتي على الجزيرة ريح موسمية عاتية تعبث بكل شيء، فتتوقف معها الحياة والحركة السياحية والملاحية .. ويضطر سكان السواحل النزوح إلى البوادي والاحتماء بالكهوف العجيبة التي تستوعب عشرات الأسر مع مواشيهم وأمتعتهم.. ثم تأتي الأمطار الغزيرة بعد تلك الرياح، وتنزل السيول وتجري الغيول والأنهار، وتخضرُّ السهول والجبال والشواطئ وتدبُّ الحياة من جديد. ولولا بُعد الجزيرة عن اليابسة بمسافات شاسعة لكانت أعظم منتجع سياحي، ويصدق عليها وصف الشاعر في قوله:

تلك الجزيرة لست أنسى حسنها بتعاقب الأحيان والأزمان
نسج الربيع نباتها من سندس موشية ببدائع الألوان
وغدا النسيم بها عليلا هائما بربوعها وتلاطم البحران

أهم المصادر والمراجع:

١- لسان العرب لابن منظور

٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي.

٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د.جواد علي.

٤- سقطرى الجزيرة السحرية د. محمد علي البار مطبعة العصر الحديث.

٥- مختارات من الأدب السقطري، فهد سليم كفاين.

٦- إعلام البرية باللهجة السقطرية، عبد العزيز بن قطين.

٧- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، لويس شيخو، نسخة منشورة على شبكة المعلومات، موقع المكتبة الشاملة.

٨- سقطرى، مجلة أصدرها طلاب جزيرة سقطرى في جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا.

٩- جزيرة سقطرى: موضوع منشور على موقع المركز الوطني للمعلومات – اليمن.

١٠- سقطرى جزيرة الأحلام. موضوع منشور على عدد من مواقع الإنترنت.

١١- سقطرى جنة الطيور والنباتات النادرة: عادل محمود، منشور على موقع الشرق الأوسط السعودية.

١٢- الزهراء السقطرية موضوع منشور على منتديات شبكة حنين.

١٣- منتدى البيلسان للسياحة ومنتديات أرخبيل سقطرى.